محمد بك حمودة

هو محمد بك حمودة بن شمس الدين بك حمودة بن العيسوي حمودة بن محمد بن الحاج أحمد بن شمس الدين بن جلبي حمودة، ولد في قرية برما إحدى قري مركز طنطا في منتصف شهر رمضان المبارك سنة **1240**هـ/**1824**م، واهتم والده شمس الدين بتربيته ورعايته وتعليمه فاحضر له أساتذة متخصصين لتعليمه فتعلم القراءة والكتابة وبرع في تجويد آيات القرآن الكريم وظهرت عليه علامات النباغة والذكاء منذ نعومه اظافره فتوسم فيه والده الخير والصلاح.

وعائلة حمودة في برما لها باع ورياسه من قبل قيام دولة محمد علي باشا حيث ذكر المؤرخ العلامة السيد محمد مرتضي الزبيدي في المعجم المختصر شخصاً يدعى شمس الدين حمودة رئيس برما من أعيان القرن الثاني عشر الهجري ووصفه بالهمة العالية والمروءة التامة مهاباً حسن الملبس والمركب، اخذ عن الشيخ الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه وكان شمس الدين يريد أن يعزم الزبيدي في بلده برما، فكان وقت فيضان النيل فلم يفضل الزبيدي الذهاب إلى برما ولم يدخلها في حياه شمس الدين الذي توفي نهار الخميس **11** رجب سنة **1184**هـ/ **1770**م.

ودخلها بعد وفاته في عام **1186**هـحيث كان متوجهاً لزيارة مسجد وضريح السيد أحمد البدوي بمدينة طنطا قادماُ من مدينة فوه ، فخرج ولده محمد بن شمس الدين وقابله بالإكرام التام مراعاة لما كان يفعله والده شمس الدين ومحمد هذا هو غير محمد بك صاحب الترجمة .

عين محمد بك عمدة على بلدته برما فأدار اعمالها على احسن وجه واصلح ما كان يراه مختلاً وعرف عنه المعاملة الطيبة وحسنت سيرته فكسب رضا الأهالي واحترامهم ، ثم عين مأمورا على بسيون والتي كانت تتبعها برما واظهر نشاط وكفاءة عالية مما جعله موضع تقدير عند رؤسائه ومنحه الخديوي الرتبة الثالثة ثم دعي حمودة بك ليكون مفتشاً في دائرة الخديوي فاهتم كثيراً بأعمال التفتيش وكوفئ بالرتبة الثانية.

ثم عين وكيلاً لمديرية البحيرة بدلاً من محمود بك طبوز زاده في عام 1293هـ/1876م، وظل في عمله نشيطاً و بارعاً ومنحه الخديوي المتمايزة الرفيعة مكافأة له على جليل خدماته التي قدمها خلال مسيرته لخدمه الوطن.

وقام ببناء مسجد الحمايده (مسجد حمودة بك) ببلدته برما في عام 1283هـ/ 1866م واللوحة التأسيسية للمسجد بها أربعة أسطر من الشعر :

حمودة بيك كم لـه من مآثر	تدم وإن أضحى الزمان مبددا
همام له في المجد أرفع رتبة	تقاصر عنه المشترى وتقاعدا
لقد شاد المسجد الجامع الذي	على الدين والتقوى تأسس الهدى
قال المنى أرخ سعود حمودة	محمد بيك النقى شاد مسجداً

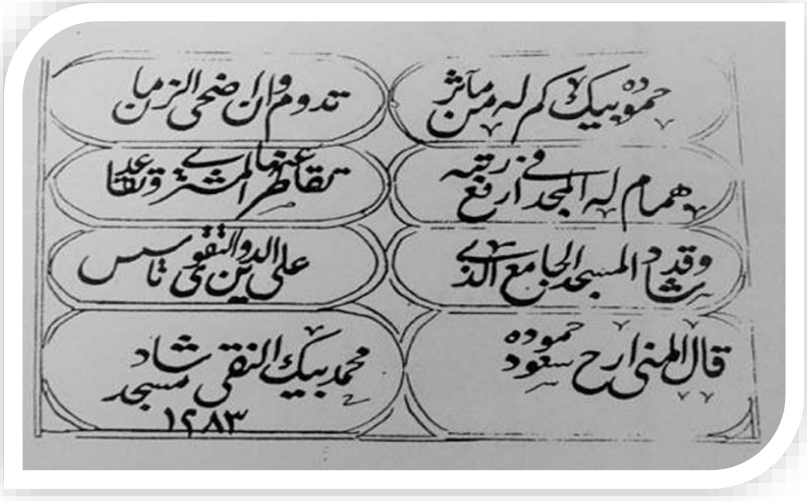

النص التأسيسي لمسجد حمودة بك ببرما

وفي عام 1866م عين حمودة بك عضواً في مجلس شوري النواب الذي أنشئ في عهد الخديوي إسماعيل باشا عن بلدته برما والتي كانت تتبع قسم بسيون وكانت بسيون تتبع إدارياً في تلك الفترة مديرية الروضة (الغربية والمنوفية) وافتتحت جلسات هذا المجلس التاريخي في القاهرة بالقلعة يوم الأحد 17 رجب سنة 1283هالموافق 25 نوفمبر سنة 1866م ، بحضور الخديوي إسماعيل ويعد هذا المجلس هو أول برلمان يمتلك اختصاصات نيابية حقيقة في تاريخ مصر واستمرت دورته ثلاث سنوات واختتمت في يوم الأثنين 22 مارس 1869م.

وفي هذا المجلس بلغ عدد العمد 58 عضواً من بين الاعضاء البالغ 75 عضواً وكان عدد نواب الغربية في مجلس شوري النواب تسعة نواب :

محمد بك حمودة (قسم بسيون)، ومن الأعيان أتربي بك أبو العز، وعمدة أبيار أحمد بك الشريف (قسم محلة منوف)، وعمدة قسطا سيد أحمد رمضان (قسم بسيون)، وعمدة القيصرية علي كامل (قسم المحلة)، وعمدة أبي مندور الحاج شتا يوسف (قسم دسوق)، وعمدة حانوت عبدالحميد زهرة (قسم زفتي)، وعمدة مسهلة علي أبو دنيا (قسم الجعفرية)، وعمدة ميت حبيش القبيلة سليمان الملواني (قسم الجعفرية).

وكان حمودة بك أحد أبرز النواب ومن أبرز القضايا التي تناولها المجلس مسألة تقسيط الأموال الأميرية فقد كانت الضرائب تجبى دون ضابط أو موعد محدد، حيث يصادف عند تقسيطها أن بعض الشهور لا يكون فيها محصول مما يجبر الفلاح على أن يبيع محصوله بأرخص الأسعار لسداد ما عليه من الضرائب والأموال.

ولذلك كان يجب أن يكون التقسيط بكل بلد في مدة موسم جمع المحصول صيفي أو شتوي وقال محمد بك حمودة أن التقسيط يكون من بداية شهر أكتوبر إلى شهر فبراير يسدد ثلثي التقسيط وشهري مارس وإبريل لا يكون بهما تحصيل أموال حيث لا يوجد بهما محاصيل، أما مايو ويونيو ويوليو يسدد الثلث الاخير من التقسيط وشهري أغسطس وديسمبر لا يكون بها سداد لزيادة مياه النيل وري الأراضي ووافق المجلس على ذلك.

وفي مجال التعليم وعندما كان في مقدمة اقتراحات التعليم لنواب الغربية داخل المجلس اقتراح اتربي بك أبو العز وذلك في جلسة 4 ديسمبر 1866م والذي هدف إلى

كثرة إنشاء مكاتب في الأقاليم لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وناقش الأعضاء بالمجلس ذلك وذكر أحدهم أن المدارس التي تنشأ لا يدخلها إلا أبناء العمد والأعيان لأنها إذا كانت عمومية فإن ذلك يعطل أشغال الزراعة.

فخالفه حمودة بك في ذلك قائلاً ينبغي أن تفتح في كل مديرية مدرسة بالقرب من السكة الحديد ليتعلم فيها أبناء الفقراء القراءة والكتابة ما بين عمري ثماني سنوات إلى أربعة عشر سنة وتعليمهم بالمجان أما الاغنياء فعليهم أن يدفعوا ما بين عشرة إلى ثلاثين جنيهاً سنوياً لتعليم أبنائهم فيها لأنهم يرسلون أولادهم للتعلم بالمدارس الخارجية والمدارس التي تنشأ بالمديريات تكون أحق بهذه الاموال.

ووافق الأعضاء على ذلك وأحيل المشروع إلى لجنة مكونة من خمسة أعضاء كان محمد حمودة عضواً بها ووضعت تقريراً يعرض على المجلس والحكومة للموافقة عليه وتضمن أن ينشأ بكل مديرية مدرسة بحسب تعداد سكانها وتنشأ بالأقاليم بالقرب من السكة الحديد إن وجدت أو بالقرب من الأماكن التي سينشأ بها سكة حديد في المستقبل ويحق لكل مصري دخول المدارس دون تفرقه بين مسلم أو قبطي أو غني أو فقير ويقبل بها حتي سن الرابعة عشر، والملابس تكون على نفقة الحكومة للفقراء أما الاغنياء فتكون على نفقة الأهالي.

وفي مسألة التجنيد وعندما اقترح أحمد بك الشريف وكيل رئاسة قلم الغربية اقتراح بأنه على الحكومة أن تقدر مبلغ معين من المال يدفعه كل من يرغب من أولاد العمد والمشايخ بدلاً عن البدل الشخصي الذي لم يعد متوفراً بسبب العمل على إلغاء الرقيق وناقش النواب الاقتراح وطالبوا أن يدخل أيضا ضمن من يقبل منهم البدل النقدي

أولاد الزارعين والتجار، فاعترض الشيخ محمد حمودة وقال أنه ينبغي أن يقبل البدل النقدي عن كل المقتدرين الذين يقدرون علي دفعه في البلاد ووافق علي ذلك الاعضاء.

وفي عام 1284هـ/ 1867م كان محمد حمودة بك في مقدمة عمد وأعيان أقاليم الوجه البحري الذين تبرعوا لإنشاء المكاتب الأهلية في جميع أقاليم القطر المصري تشجيعا منه على تعليم أبناء الوطن وكان الخديوي إسماعيل باشا هو أول المتبرعين حيث أوقف جفلك الوادي المكون من 22 الف فدان يصرف منها على المدراس والمكاتب الأهلية والذي لا تنقص غلته عن خمسين الف جنية سنوياً.

وكان على رأس قائمة أوائل المتبرعين والتي نشرتها جريدة الوقائع المصرية، أحمد بك الشريف عمدة أبيار ويوسف الشاذلي عمدة شبرانتا وموسي الصباحي عمدة مصطاي وعلي أبو دنيا عمدة مسهلة.

ولما اندلعت الثورة العرابية التي قادها الزعيم أحمد عرابي ضد الخديوي توفيق في عام 1881م، قدم إلى منزله نحو الخمسين نفس من الأجانب والمسيحيين المقيمين بطنطا بسبب القلق والخوف الذي حدث وقتئذ فاحسن وفادتهم وأكرمهم وسكن روعهم وبقوا في ضيافته لبعد إخماد الثورة ولقاء هذا الموقف النبيل كرمه ملك اليونان وملك إيطاليا كل بنيشان رفيع مع كتاب شكر.

وبعد ضرب الأسطول الإنجليزي لثغر الإسكندرية في عام 1882م، كان حمودة بك عضوا في جمعية عمومية من مشاهير الأمة المصرية التي انشئت عندما طلب الزعيم أحمد عرابي من وكيل نظارة الجهادية في 17 يونيو سنة 1882م أن يشكل مجلساً من

شيخ الإسلام وقاض قضاة مصر ومفتي الديار المصرية وكبار علماء البلاد وأمرائها وأعيانها ومشايخ الطرق والرؤساء الروحانيين من مختلف الطوائف وكبار موظفي الحكومة ورجال العسكرية ، لعرض الرسائل المتبادلة بين الخديوي توفيق وأحمد عرابي والمداولة في ما وصلت إليه البلاد.

حيث كان الخديوي قد طلب من الزعيم أحمد عرابي الكف عن الاستعدادات الحربية لمواجهة الإنجليز والحضور اليه وقابل عرابي طلبه بالرفض، فتم إنشاء تلك الجمعية العمومية واجتمعت لأول مرة يوم الاثنين 17 يوليو عام 1882م، فقررت الإبقاء على الاستعدادات الحربية مدام عساكر الإنجليز في الإسكندرية ومراكبهم في مياها وبعد أن علم الخديوي توفيق بقرار الجمعية اصدر أمراً بعزل الزعيم أحمد عرابي من نظارة الجهادية في 20 يوليو من نفس العام.

فاجتمعت الجمعية للمرة الثانية بديوان الداخلية في 29 يوليو وقررت الابقاء على عرابي ناظراً للجهادية ووجوب توقيف أوامر الخديوي وعدم تنفيذها متهمة الخديوي بأنه قد خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف، كما نشرت جريدة الوقائع المصرية قرارات الجمعية وللأسف فإن الأزمة قد انتهت باحتلال البلاد من قبل الإنجليز وهزيمة العرابين ونفيهم، ومن المشاركين في الجمعية من علماء مديرية الغربية العلامة عبد الهادي نجا الابياري وهو من أبرز واشهر علماء الأزهر الشريف في ذلك الوقت ومن عمد مديرية الغربية الموقعين على قرارات الجمعية الحاج بدوي غنيم ومحمد يوسف الجيار وأحمد الصباحي الذي كان عضوا في مجلس النواب المصري بالإضافة إلى العمودية أيضاً.

وبعد الاحتلال تم إلغاء مجلس النواب وحل محله مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية وانتخب محمد بك حمودة عضواً في الجمعية العمومية بالهيئة النيابية الأولى في المدة من 28 يوليو 1885م وحتى 19 ديسمبر 1889م، ومثل مديرية الغربية أربعة أعضاء هم : محمد بك حمودة وأحمد بك الشريف ومصطفى بك أبو العز وأحمد بك الصباحي .

وشيد حمودة بك الكثير من المنشئات لعل من أبرزها السراي التي كان يقيم فيها ويقال أنه بناها أجمل بناء حتى أنه كلفته حوالي العشرين الف جنية وتوفي محمد بك حمودة رحمه الله عام 1309هـ/ 1891م، وكان له من الأبناء ولدان الأكبر هو شمس الدين بك حمودة الذي خلفه في عمودية برما وعرف عنه حسن المعاشرة كما كان والده محمد بك والثاني هو توفيق بك وله اشعار وقصائد كثيرة ولعل من اجمل اشعاره (القصيدة التوفيقية في الحضرة المحمدية) وهي قصيدة غراء يمدح فيها الحضرة النبوية.

***